(٣٣)

"البر والطاعة"

فى كل مرة كان يغضب منه بسبب أو بدون سبب، كان يهدده ويتوعده ليس فقط بغضبه عليه كأبٍ له، بل أيضًا بغضب الرب عليه وعدم رضاه عنه. وكأن غضب أبيه عليه فى الأرض هو الممثل لغضب الرب عليه فى السماء. وكان هذا التهديد وذلك الوعيد كافيين له ليشعر بعظم ذنبه الذى اقترفه، ليس فقط تجاه الأب، ولكن أيضًا أمام الرب.

وبمصاحبة هذا الإحساس المؤلم، ورغم أنه لم يكن يخطئ ذلك الخطأ الجسيم الذى يستحق عليه كل هذا الغضب منه ، أو الغضب عليه فى كثيرٍ من الأحيان، إلا أنه كان يرغب بينه وبين نفسه فى التمرد على ذلك الاستبداد الأبوى الذى يرتدى الثوب الربوبي، فلا يستطيع أن يفرق بين طاعة الأب وطاعة الرب، والذى يخلط بين البر بالوالدين والإحسان إليهما، وبين الإلزام بالطاعة العمياء للمخلوق فقط لكونه أبًا أو أمًا. وهل تتطلَّب دائمًا الطاعة قولاً أن تصاحبها الطاعة فعلاً؟ أم أن المصاحبة بالمعروف تقتضى التوازن بين الأقوال والأفعال لمحاولة إرضاء الوالدين دون الانقياد لهما فى المطلق بحجة طاعتهما حتى لو كانت بلا تفكير.